الخصائص البلاغية في قصيدة " المشكاة فاطمة" للشاعر المصري أشرف قاسم

٢٠١٦ - ١٤٣٨هـ

م.د. أمل محمد حسن جاسم الأسدي
كلية أصول الدين الجامعة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولا سيما بضعته الزكية فاطمة الزهراء البتول طيبة الفروع والأصول.

وبعد...

إن الشعر كان ومازال مادة تصور معاني الحياة بجمالها ونقيضه، ومرآة تعكس الواقع ولكنه إنعكاس فني بتركيب وصوت ودلالة خاصة بكل شاعر من الشعراء، ومازال الشعر المذياع الذي ينقل تأريخ الأمم ويسجله، ويوثق تأريخ رموزها وعظمائها، بل ظل يحمل التجربة برمتها وعلى مر العصور، ونحن أمام شاعر أذاع صوت قلبه النابض بالمحبة الفطرية لأهل البيت (عليهم السلام) وهو الشاعر " اشرف قاسم " الذي قدم للمتلقي قصيدة ذات مميزات صوتية وتركيبية ودلالية، تؤدي الى توجيه المتلقي نحو التواصل مع أمر الله تعالى المتجسد في مودة أهل بيت الرسول والتمسك بهم كونهم الباب الذي يؤدي الى رضا الله سبحانه وتعالى، وتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة ، وقد وسمت هذا البحث بـ" الخصائص البلاغية في قصيدة المشكاة فاطمة للشاعر أشرف قاسم"، وجعلته من مقدمة وتمهيد، إذ ذكرت في التمهيد نبذة مختصرة عن الشاعر ، ثم عرجت على النص وماحوله، ومن ثم أتبعته بثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول: الخصائص الموسيقية :

١- الموسيقى الخارجية:

obeikandl.com

أ. الوزن

ب. القافية

٢- الموسيقى الداخلية :

أ. الانسجام الصوتي

ب. التكرار

ج. الجناس

المبحث الثاني: الخصائص التركيبية:

١- التركيب الفعلي

٢-تركيب المبتدأ والخبر

٣- النداء

المبحث الثالث : الخصائص البيانية:

١- التشبيه

٢- الاستعارة

ثم أتبعتها بالخاتمةوقائمة الهوامش وأخيراً قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

١- الشاعر أشرف قاسم في سطور:

هو الشاعر الذي أنجبته قرية نكلا العنب /البحيرة، في مصر الكنانة - عام ١٩٧١م ، من أبوين مصريين أرضعاه تعب السنين وملح الأيام وشظف العيش ليشب متفرداً عن إخوته ، ومتميزاً عنهم ، فالحياة المضمخة بعرق الجبين صقلت موهبته ودفعته نحو التألق ، وحثته على إكمال دراسته ليحصل على الليسانس في اللغة العربية / جامعة الأزهر في عام ١٩٩٥م، وهكذا أخذت روح أشرف قاسم تفيض أدباً وشعراً وجزالةً لتكون تجربته الشعرية ملفتة للنظر وعلى اثر ذلك أتحف مكتبة الأدب العربي بستة دواوين شعرية ، حصد بعضها الجوائز ، ونالت الحظ الأوفر من حيث الدراسات والقراءات النقدية المتعددة في المجلات والصحف المصرية والعربية عامة ، وهذه الدواوين هي:

١-قراءة في كتاب النأي

٢- سهد المصابيح

٣- شفاهك آخر ترنيمة للحياة

obeikandi.com

٤ – هذا مقام الصابرين

٥– بئر معطلة

٦– ساقية مهجورة (حائز على جائزة عماد قطري للنشر)

٧– الحكايا القديمة(حائزعلى جائزة النشر الإقليمي ٢٠١٦م)

وله تحت الطبع :١– كيد يصافحها الحنين

٢– سنبلة في بيادر الحزن

والشاعر أشرف قاسم عضو في كل من:

١– اتحاد كتاب جمهورية مصر العربية

٢– ورشة رضا الأدبية

٣– عضو مؤسس في في نادي أدب الدلنجات البحيرة

٤–رابطة الأدباء العرب في العراق.

٢- النص وما حوله:

إن هذه القصيدة حملت عنوان" المشكاة فاطمة" وهي مازالت مخطوطة تحت يد الشاعر ، وقد وصلت إلينا منه مباشرةً وهي:

" المشكاة فاطمة"

الروحُ تهفو والجوانحُ هائمةْمنذ التجأتُ إلى الحسين بدمعتي يا هدهدات الروح يا باب الرجا كفاك باب للمدى .. أفق الندى خضراء روحك كاخضرار حروفنايا دعوة لله تصعد شعلة وتضيئ وجه الليل يضحك ثغره وجهان في قلبي.. الحسين وسيدي يا دمع فاطمة ..ارتعاشة مريموجه الحسين أراه رغم عذابه يرنو لصوت الله من عليائه مشكاة آل البيت فاطمة التيمن نور مشكاة النبي المصطفى ليخط في سفر الشهادة كلمة وجع بحجم الكون يصرخ في دمييا سيد الشهداء عفوا .. أننالا باب يقبلنا بخزي هزالنايا وجـــــه فاطمـــــــة البتول تحيــة

والقلبُ قديسٌ وأنتِ الحاكمةْ مدتْ يديها تلتقيني فاطمة !يا ضحكة القلب النقي الحالمة نور الهدى ضاء الدروب المعتمة صارت بمدحك سوسنات ناعمة فتنير أركان السماء الغائمة يعفو الغفور عن القلوب الآثمة !! يحيى النبي و كل وجه ملحمةوعلى الصليب دماء قبح الأنظمة !! مستبشرا رغم الجراح المؤلمة إني نصيرك من قلوب ظالمة في قلبها نهر التقى و المرحمة فتح الشهيد كوى الليالي القاتمةستكون نبراس السنين القادمة من كربلاء الكرب يبدأ موسمهفي أرضنا عشرون ألف مسيلمة يا من بعزمك قد كتبت الخاتمةفي كل ومض من ضيائك مكرمة !!

إن المُطّلع على النص المتقدم يجد أنه قائم على ثلاثة موضوعات شعرية أولها المدح ، إذ مدح الشاعر فاطمة الزهراء (عليها السلام) ووصف مكانتها، وثانيها الرثاء ، إذ رثى الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر مصابه في كربلاء ، وثالثها الهجاء ، إذ هجا الأمة التي خذلت سيد الشهداء وأهل بيته وغدرت به ورضيت بقتله ولم ترع فيه إلاً ولا ذمة وهي مازالت متفرقة ومتخاذلة الى الآن نتيجة لابتعادها عن النهج المحمدي ومن يمثله ، وهم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين إذ قال تعالى:(قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى) الشورى ٢٣.

ثم يعود الشاعر في نهاية النص ليختمه في وحدة شعرية مكثفة يمدح فيها السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهذا ما يُظهر الغرض الرئيس للنص وهو المدح.

المبحث الأول

الخصائص الموسيقية

١- الموسيقى الخارجية

أ- إن الوزن(أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية)(٢) كما قال ابن رشيق القيرواني(ت. ٤٥٦هـ)، إذ قسم الشعر الى أربعة أركان وهي (اللفظ ، الوزن، المعنى، القافية)(٣)

وعن طريق ترابط هذه العناصر تتكون عملية الخلق الشعري، ولاشك أن خلو الشعر من الوزن يحرمه خصيصة من خواص جماله وتأثيره(٤).

وتتجلى أهمية الموسيقى الشعرية إبان العلاقة بينها وبين الموضوع الشعري والحالة النفسية للشاعر (٥)، وقد نظم شاعرنا قصيدته على البحر الكامل وهو من البحور الدالة على الشجن والعشق والتلهف والمحبة والفروسية،فهو بحر يتميز بموسيقى عالية مما يجعل النص فخماًوجليلاً(٦)، وهذا ما يتلاءم مع الغرض الرئيس للنص وهو مدح السيدة الزهراء (عليها السلام) وكذلك يتناسب مع موضوعي النص وهما رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهجاء الأمة التي رضيت بقتله وتخاذلت عن نصرته، وقد بين الشاعر أشرف قاسم (أنه اختار البحر الكامل بموسيقاه المتدفقة وكمال تفعيلاته ليتلاءم مع كمال السيدة الزهراء ، ويتلاءم مع سمو روح الإمام الحسين ونبلهاالمتفرد، فالبحر الكامل يسر لي بث لواعجي ومحبتي وهمومي، واستوعب أفكاري وصوري في هذه القصيدة التي وضعتها بين يدي فاطمة الزهراء (عليها السلام) سائلاً الله العلي القدير القبول.

ب- القافية:

تعد القافية عنصراً مهماً من عناصر القصيدة لكونها المحور الآخر للإيقاع الخارجي،فهي تمثل مجموعة صوتية تتردد في نهاية الأبيات والأشطر، قائمة على مبدأ التكرار والمؤآلفة والتناسب وتعمل على إثراء الإيقاع وتماسكه(٧)، فهي(شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولايسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية) (٨)كما أنها تعطي البيت والقصيدة بعداً من التناسق والتماثل يضفي عليه طابع الانتظام النفسي والموسيقي والزمني،فاقتران الوزن والقافية يخلق شعوراً بوحدة الإيقاع المناسبة لوحدة المعنى،كما تشد البيت شداً وتربطه ربطاً وثيقاً بكيان القصيدة العام.

أما قافية هذه القصيدة فقد تميزت بتدويم صيغتها وهي(اسم الفاعل) إلا في بعض الأبيات جاءت مختلفة ، ولاسم الفاعل وتكراره دلالة ترتبط برؤية الشاعر وهدفه المقصود من النص ليستثمر كل الإمكانات الصوتية والدلالية في تقديم أفكاره ومشاعره، فاسم الفاعل يدل على الثبات والاستقرار ، وتكراره شكلّ إيقاعاً صوتياً أضفى التماسك على القصيدة ووحد بناءها ، إذ تكرر(١١) مرة (الحاكمة، فاطمة ، الحالمة،المعتمة، ناعمة، الغائمة، الآثمة، القادمة، المؤلمة، القاتمة ، الخاتمة) واستطاع الشاعر بذكائه أن يوظف دلالة اسم الفاعل وتدويم صيغته مع نوع القافية المقيدة التي وثقت الثبات والاستقرار ومكنته من الرسوخ أكثر في تقديم موضوعه ، فسكون القافية جاء متناغماً مع حالة الشاعر النفسية وسكونه ومحبته لأهل البيت .

إن المتلقي للنص يشعر بتلك السكينة والهدوء الذي يكسو القصيدة كلها إذ منح الشاعر حرف (الميم) قيمة موسيقية ضمن الوحدة الإيقاعية الكامنة عن طريق تكراره مقروناً بالهاء الساكنة، وصوت الميم المجهور وطريقة لفظه التي تتراوح بين انضمام الشفتين وانفراجيهما فضلا عن غنته ومرونته وسهولة لفظه(٩) أضفى بتكراره نبراً نغمياً خاصاً ترجم شحنات الشاعر الوجدانية، ولامس قلب المتلقي وعقله على السواء.

٢- الموسيقى الداخلية:

الموسيقى الداخلية أو الإيقاع الداخلي هو(الانسجام الصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حيناً ، أو بين الكلمات بعضها مع بعض حيناً آخر(١٠)، وهذه الموسيقى تتعلق بالذوق والإحساس بالجمال وهو ما يسمى علم الأصوات(١١)، ومن عناصر التشكيل الموسيقي في القصيدة العربية التجنيس والتكرار ومايدور في فلكهما من الوسائل البديعية التي تعتمد على إعادة اللفظ أو مجانسته إبرازاً لدوره الصوتي وأثره في التركيب

النغمي للنص وهذا نابع من أهمية اختيار الكلمات وترتيبها لتأتي متوافقة مع اللحظة الشعورية.(١٢)

إن للشاعر أشرف قاسم لغة موسيقية زاخرة بالنغم الذي يُعد جزءاً من مكوناتها المتآزرة مع التعبير اللغوي والدلالي ولاسيما في هذه القصيدة ، فالألفاظ تتواكب لتكون وحدات ترنيمية ملحنة في سياق إيقاعي نابع من رغبات الشاعر الوجدانية العميقة، التي تجذب المتلقي وتؤثر فيه ، وللموسيقى الداخلية في هذه القصيدة وسائل منها :

أ- الانسجام الصوتي:

الانسجام الصوتي هو (جرس اللفظة المفردة ووقعها على السمع الناشئ مِن تأليف أصوات حروفها وحركاتها ومدى توافق هذا الإيقاع الداخلي مع دلالة الألفاظ) (١٣)، وقد بنى الشاعر قصيدته على أساس الانسجام الصوتي لأهميته في خلق جوّ نغمي خاص يتناسب مع أهداف النص، ومنه قول الشاعر:

الـــروح تهفو والجوانـــحُ هائمـــة والقلب قديـسٌ وأنت الحاكمـــــة

إن هذا البيت هو مطلع القصيدة وقد جاء مصرعاً ، والتصريع هو(من سمات الفحول والمجيدين من الشعراء، وهو من سمات النضج الفني للقصيدة)(١٤)، وهذا التصريع أسهم في تحقيق الانسجام الصوتي في هذا البيت فـ(هائمة ،الحاكمة) أضفى نغماً موسيقياً فتح الأفق الموسيقي للمتلقي وشده، فضلاً عن تكرار حرف (الحاء) وحرف (الهاء)في الشطر الأول فصوت الحاء الاحتكاكي أثر في التصاق موضوع الشاعر وهو مدح السيدة فاطمة (عليها السلام) ، التصاقه بروحه وتبين ذلك من كلمتي (الروح، الجوانح) فشخصية الزهراء متجذرة وتأخذ عمقها في روح الشاعر ونبض جوانحه، ثم اختيار الشاعر كلمة (تهفو) وكلمة (هائمة) فحرف الهاء من الحروف المهموسة الرخوة(١٥) ومجيئها في فعل مضارع (تهفو) يدل على الحال والاستقبال والديمومة ،ترجم ميلان الروح وسرعة مضيها الى عالم التجلي القدسي ، عالم السيدة الزهراء (عليها السلام).

أما كلمة (هائمة) فاقتران الهاء بالألف أدى الى ترقيقهاوفتح الشفتين أثناء نطقها مما قدم دلالة الصعود والارتفاع ، وهذا يتلاءم مع معنى الهيام ليصور الشاعر حال جوانحه وهيامها تصويراً صوتياً يفتح الآفاق للمتلقي ويستثيره.

وفي بيتٍ آخر يقول الشاعر:

يـــــا دعـــوة لله تصعد شعلـــة فتنير أركـــان السمـــاء الغائمـــة

إذ بدأ البيت بالنداء الذي يُرقق القلب عن طريق وصف المنادى (دعوة)بأنها لله سبحانه وتعالى، ثم أن هذه الدعوة (تصعد) فـ(الصاد والعين)في هذه الكلمة من حروف الاستعلاء (١٦) لذا صورت صعود الدعوة كونها لله جل وعلا، ثم اختار الشاعر بذكائه مفردة (شعلة) والشين من حروف التفشي والانتشار(١٧)ليقدم لنا صورة سمعية غاية في الروعة، تنقل المتلقي الى عالم السموات حيث الغيوم والظلمة التي أنارتها تلك الشعلة المنتشرة ، ليحل الضوء في أركان السموات جميعها، فالزهراء(عليها السلام) هي دعوة الله التي تنير السموات بنورها ، وببركتها يحط الله الذنوب عن عباده، ويمكن لنا تصور وصف الشاعر على الآتي :

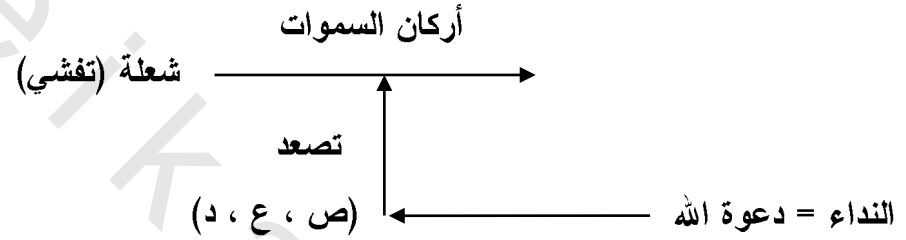

فالنداء شكل الصورة الأفقية التي تمثل مكانة الزهراء في الأرض ، ثم صعود تلك الدعوة الى السماء بشكل عمودي، ومن ثم عودة الصورة الى الوضع الأفقي إذ انتشر نورها في أرجاء السموات.

وفي بيت آخر يقول الشاعر:

وجع بحجم الكون يصرخ في دمي من كربـــلاء الكرب يبدأ موسمـــه

لقد شكل هذا البيت وحدة شعرية صورت مدى عمق الألم وحجم المصاب وبشاعة الظلم الذي تعرض له الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته في كربلاء ، وقد اختار الشاعر في الشطر الثاني مفردتين هما(كربلاء ، الكرب) فحرف الكاف من الحروف الانفجارية الشديدة وتكراره جاء ليصور مدى فضاعة الحدث وضخامته، وينبه المتلقي الى الأمر الجسيم الذي لا يمكن لأحد أن يتغافل عنه، فمعاناة الشاعر وألمه يبدأ من كربلاء من ذلك الموقف المأساوي الذي تعرض له الإمام الحسين وأهل بيته، والفعل المضارع (يبدأ) دل على استمرارية ألم الشاعر المنبعث من معركة الطف حيث كربلاء الخلود.

ب- التكرار:

التكرار هو (تكرير كلمة فأكثر في اللفظ والمعنى لنكتة) (١٩) وهو من الظواهر الأسلوبية التي شغلت العلماء القدماء والمحدثين ، فلم يخل كتاب بلاغي من دراسة التكرار وعرضه وتتبع

أهميته من الأغراض المعنوية والجمالية التي يؤديها ، والتكرار يقسم على قسمين بحسب اللفظ والمعنى (تكرار لفظي ، وتكرار معنوي)، إذ يؤدي وظيفتين ، الأولى : جمالية تتمثل في البنية الشكليةوالإيقاعية الناتجة عن استعمال التكرار وخلق الحركة الإيقاعية المتميزة، والثانية نفعية تتمثل بأثر التكرار في في الكشف عن المعنى ، وإيصال الفكرة بشكل جلي الى المتلقي(٢٠) ، وفي قصيدتنا وظف الشاعر التكرار واستعمله كباعث نفسي للتأثير في المتلقي عن طريق تصعيد النغم الموسيقي في النص ، وفيما يأتي جدول يبين التكرار في القصيدة:

الكلمة	عدد التكرار
فاطمة	٤
الحسين	٣
وجه	٤
القلب	٥
الروح	٣
باب	٣
دمع	٢
مشكاة	٢

إن القصيدة تربطها وحدة عضوية ، فهي نص واحد متكامل لذا رصدنا التكرار على سبيل النص كله ، لنستظهر خصائص جلية قدمها الشاعر في تكراره ومن ذلك تكرار اسم (فاطمة) (٤) مرات وهذا الاسم شكل جزءاً من العنوان وهو عتبة التلقي الأولى للنص، وهو الهدف المبتغى من بناء القصيدة برمتها ، إذ إن الغرض الرئيس من النص هو مدح السيدة الزهراء (عليها السلام)بهذا شكل الاسم وحدة صوتية. على طول القصيدة.

أما اسم الإمام الحسين(عليه السلام) فقد تكرر(٣) مرات ليبين ارتباط الشاعر الفطري بالإمام الحسين ولاسيما أنه مصري الهوية هذا من جهة، ومن جهة أخرى بين ارتباط الإمام الحسين بأمه السيدة فاطمة (عليهما السلام)، وأما تكرار مفردة (القلب)فمن الواضح أن الشاعر يتحدث عن السقف الأعلى للقلوب المحبة، فالقلب هو الذي جعله ينظم قصيدته، والقلب هو الذي حرك أنامله، وشحذ همته،والقلب هو الذي يوجه الإنسان نحو الحب والبغض، ومن ثم تكرار مفردة(وجه) فالوجه هو ناصية الإنسان وهو اللوحة العبرة عما في داخله، فكل ما يشعر به من ألم وحزن أ وسعادة وسرور يبين على وجهه أولاً، لذا قال تعالى:(للذين احسنوا الحسنى

وزيادة ولايرهق وجوههم قتر ولاذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) يونس٢٦، وهذا ماجعل الشاعر يكرر مفردة (الوجه) قائلاً:

وجهـــان في قلبي .. الحسين وسيدي يحيى النبي وكل وجـــه ملحمـــة

وفي هذا البيت إشارة ذكية الى السمات المشتركة بين النبي يحيى والإمام الحسين(عليهما السلام) إذ إن كلا منهما قطع رأسه الشريف، وتحدث الرأس بعد قطعه، وهذا ما جعل الشاعر يصف كلا الوجهين بـ(الملحمة) التي خلدها التأريخ وخلدت في قلبه.

وهكذا المفردات المكررة الأخرى(روح ، باب،دمع، شهيد..) شكلت لوازم تعبيرية وصوتية منبثقة من عمق التجربة ومن لب المأساة الفاطمية الحسينية ، فالروح النقية المخضرةهي روح فاطمة (عليها السلام) والروح الهائمة هي روح الشاعر التي تهفو الى الحقيقة وتسارع إليها، أما تكرار مفردة (باب) فهو تكرار يعمد اليه الشاعر تأكيدا على أن الباب الذي يقبلهو باب الرحمة الذي يُفتح أمام المخلصين العارفين، ويُغلق أمام المارقين والمتخاذلين .

وأما تكرار (دمعة ، وشهادة) فهما مفردتان مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بالسيدة فاطمة وولدها الحسين(عليهما السلام) إذ إن الدمع مقرون بتلك المعاناة الممتدة من رحيل الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وصولاً الى كربلاء الطف ، واستمراراً الى يومنا هذا حيث العيون التي تفيض دمعاً كلما ذُكر الحسين.

أما مفردة (المشكاة) فهي جوهر القصيدة ، والمشكاة كوة في الحائط يوضع فيها المصباح ونحوه (٢١) ، وهي تناص قرآني مع قوله تعالى((....الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ...)) النور٣٥، فمشكاة أهل البيت هي السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وهي وعاءالنور ومصدر إشعاعه المتمثل في ولديها الإمام الحسن والإمام الحسين والأئمة الأطهار من ذرية الإمام الحسين ، وهم جميعاً من نور المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم)(٢٢)

جـ- الجناس:

الجناس من المحسنات البديعية التي يستعملها الشاعر، ويحدث الجناس بين اللفظين المتشابهين في اللفظ مع اختلاف المعنى(٢٣) ويخلق الجناس تناغماً موسيقياً يؤثر في المتلقي أيما تأثير ، ويصدر منه إيقاعاً موسيقياً تطرب له الآذان وتأنس به النفوس ، وفي هذه القصيدة قدمه

الشاعر على شكل وحدة صوتية مكثفة ، وهو من الجناس الناقص الذي تختلف فيه اللفظتان في نوع الحروف وأعدادها وهيئتها(٢٤)

كفّاكِ باب للمدى .. أفق النـــــدى نور الهدى ضاء الدروب المعتمة

فالجناس بين(المدى، الندى، الهدى) وهي مفردات تنتهي بالألف وهذا يوحي بالإطلاق والسعة ، والمتأمل في النص يجد الشاعر يقدم لوحة يتدرج فيها العطاء والنور تصاعدياً ، فيبدأ من الباب الذي يفتح المدى ويضع السالك على الجادة الصواب ، ثم يرتفع درجة ليرى الأفق الواسع لذلك النور الندي، ومن ثم ترتفع الصورة ليكون الكف هو نور الهداية الذي يضيء حياة الإنسان وينيرها، الحياة المفتقرة للنور من دون معرفة أهل البيت (عليه السلام)ومصدر نورهم السيدة فاطمة (عليها السلام).

المبحث الثاني

الخصائص التركيبية

إن تركيب النص يجسد محتويات اللغة ، واللغة هي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[٢٥]فهي وسيلة مشتركة في التفاهم والتفكير عند الناس والتعبير عن مشاعرهم ، ولها دور ايجابيفي توجيه الفكر والتأثير فيه ، كما أن للفكر فعاليته المتميزة في توجيه اللغة وإعادة تشكيله لعلاقاتها في أثناء تشكيله لنفسه(٢٦)

إن نجاح الشاعر يتوقف على إمكانيته وسعة ثقافته في استعمال مفردات اللغة وتطويرها لما يريد ، فهي الوسيلة التي تمكنه من تأدية معانيه بطرائق مختلفة ، إذ إن علاقة المبدع بالألفاظ المفردة التي لها أوضاع اللغة كما عبّر عنها عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١.هـ) أشبه بعلاقة الصائغ بمادته الخام ، فالمادة الخام في أية صناعة ، مادة لم يصنعها الصانع ، ولكنها مادة يعيد تشكيلها وفق تصور خاص وتصميم بعينه[٢٧]، فتركيب الألفاظ واستعمالها في سياق التعبير الأدبي خاصية فنية حيث إن القيمة الذاتية لّلفظ تكتسب أهميتها عن طريق اتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ ، فتكسب الكلام نغماً تهش له النفوس[٢٨]، فالنص ليس مجموعة من المفردات والكلمات المرصوفة كيفما إتفق ، بل مجموعة من الجمل والأنساق التي تحقق وحدة النص بوساطة النحو الذي يضمن تشكيلها.

أما النص الذي نحن بصدده فقد تمثلت خصائصه التركيبية فيما يأتي:

١- التركيب الفعلي:

إن الفعل مصطلح نحوي يراد به الكلمة الدالة بمادتها على معنى المصدر أي الحدث ، وبصيغتها على زمان وقوع ذلك الحدث ، لذلك كانت تعريفات النحويين تحوم حول هذه الدلالة على المعنى المركب من الحدث والزمن[٢٩]، وتتجلى لنا عظمة اللغة إبان معرفة السعة في توليدها من المادة والهيئة التي تفرض الزمن ليعطي دلالته في التركيب ، لأن الكلمة وحدها لا تسجل أي قيمة جمالية أو إعجازية، ومن هنا تتبين قدرة شاعرنا على اختيار المفردات وصيغتها المرتبطة والمعبرة عن المعنى الذي يقصده والغرض الذي يرنو إليه ، وبعد تفكيك النص وجدنا الأفعال على النحو التالي:

الفعل المضارع = ١٣

الفعل الماضي = ٦

إن الفعل المضارع كان له الحظ الأوفر في بنية النص مما أكسب القصيدة الحركية والحيوية الدالة على استمرارية الحدث وتجدد إنبعاث القضية ولاسيما أنه يمدح السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويرثي ولدها الحسين (عليه السلام) ، وهذا التوظيف للفعل المضارع ينم عن ذكاء الشاعر وقدرته على تطويع اللغة بما يتلاءم مع هدفه المقصود من النص.

أما الفاعل في تركيب القصيدة فقد توزع مابين الإظهار والإضمار ليكون على النحو الآتي:

الفاعل (إسم ظاهر) = ٤

الفاعل (ضمير ظاهر) = ٢

الفاعل (ضمير مستتر)= ١٢

إن توظيف الفاعل على وفق هذا النسق يلفت الانتباه الى خصائص أسلوبية تكمن وراءه ، فارتفاع نسبة الفاعل (الضمير المستتر) له دلالات كثيرة ، منها: إن استعمال الضمير يؤمن لّلغة الإيجاز الذي يؤدي الى انسجام النص وتلافي التكرار المخل ببنيته ، فضلاً عن أهمية الإضمار في اضفاء صفة الشمولية والإعمام للمفهوم الذي يرنو اليه الشاعر وهو مدح السيدة فاطمة وولدها الحسين (عليهما السلام) أضف الى ذلك السعة المعنوية التي جسدها الضمير المستتر التي تشير الى عظمة الممدوح وكرامته المستمرة في كل عصر ومصر.

٢ – تركيب المبتدأ والخبر:

يمكن تصور معنى المبتدأ والخبر بأن المبتدأ هو مانتحدث عنه ، والخبر هو الحديث الذي نسوقه عن المبتدأ[٣٠]، ولابد من علاقة ذهنية لالفظية ، إذ لايقوم بينهما أمر مساعد ، كما هو الحال في كثير من اللغات القديمة والحديثة ، ولايشترط أن يكون المبتدأ هو السابق لِيُعرف

برتبته وموقعه في الجملة فقد يتأخر عن أخيه الخبر لجملة من الأسباب وقد يخرج المبتدأ والخبر عن مسماه تحت عنوان نواسخ المبتدأ والخبر ، ونحن في إطار بنية قصيدتنا نراعي بحث المبتدأ والخبر على أصل حكمه كان أم منسوخ الحكم وقد تجلى لنا كما يأتي:

المبتدأ الاسم ١٥

المبتدأ الضمير ٣

الخبر المفرد ٩

الخبر (جملة فعلية) ٥

الخبر (شبه جملة) ٣

إن مايلاحظ في الاحصاء هو ارتفاع نسبة المبتدأ الاسم ، بإزاء المبتدأ الضمير ، وارتفاع الخبر المفرد بإزاء النوعين الآخرين وهذا له دلالات وايحاءات ترتبط بقصدية الشاعر ورغبته في إرساء المفاهيم وتسليط الضوء على ممدوحه والحرص على جريان هذه المفاهيم والحث على اتخاذ الأسوة الحسنة المتجسدة في شخصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، ومايمثله الإمام الحسين (عليه السلام) من مفاهيم كالإباء والإيمان والوفاء والإيثار وغيرها من السمات الأخلاقية اللامتناهية في شخصه (عليه السلام).

٣- النداء:

النداء هو (توجيه الدعوة الى المخاطب ، وتنبيهه للإصغاء وسماع مايريده المتكلم)(٣١) ، والنداء من الأساليب المهمة ذات الفعالية والتأثير في ذهن المتلقي ، لأنه صياغة لفظية تنبه المستقبل للرسالة اللغوية كي يصغى الى مضمونها ويُقبل الى الداعي ، وللنداء أصوات هي (الهمزة ، و آ ، و أي ، وآي، وهيا ، و واء، و يا)(٣٢) .

أما في رحاب قصيدتنا فنجد أن الشاعر قد وظف النداء (٩) مرات ، استعمل فيها الـ (ياء) وهي لنداء القريب ليعبر الشاعر بذلك عن لواعجه وزفراته ويبث الآمه وشكواه ، ويؤكد قرب المنادى من روحه ، وليدعو المتلقي الى هذا القرب ويرقق قلبه عن طريق تكرار النداء نحو:

يـاهدهدات الروح يابـــاب الرجـا يـــاضحكـــة القلب النقي الحالمـــــة

إنّ هذا البيت وحدة شعرية مكثفة العاطفة ، تفيض عذوبة وتعكس إجلال الشاعر لممدوحه إذ وظف النداء (٣) مرات ليحقق بذلك أمرين أولها التعبير عما يجيش في شغاف قلبه من ولاء ومحبة وآخرها هو دعوة المتلقي وحثه نحو التوجه الى النور الإلهي الذي يهدهد الروح ويسكن روعها ، وهو نور المشكاة فاطمة (عليها السلام) ويدعوه أيضاً الى التوجه الى باب

الرجاء الذي لايغلق بوجه قاصديه ، فالزهراء هي ضحكة القلب وسعادته التي تتحقق بنقائه ، وذلك النقاء يتحقق بمعرفتها ومعرفة الأئمة من ولدها.

المبحث الثالث

الخصائص البيانية

إن للصورة الشعرية أهمية كبيرة فهي من أهم العناصر التي يتشكل بها النص، وعن طريقها تظهر قدرة الشاعر وشاعريته وذلك لما ينسجه من خياله المبدع من صور ، وهذا ما جعل الصورة أجلّ أدوات الشاعر(٣٣) ، فهذه الأداة تبرز قدرة الشاعر في استعمال اللغة وتظهر براعته ومهارته الإبداعية ، فهي (تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها وأغلب الصور مستمدة من الحواس ، الى جانب مالايمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية)(٣٤) ، فالصورة تعبر عن العلاقات المتشابكة والانفعالات المنتجة فهي الضوء المسلط على الانتاج الكلي وثماره ، وهي أيضاً وسيلة الشاعر في تجسيد الفكر والعاطفة في آن واحد (٣٥) .

أما النص الذي نحن بصدده فهو لشاعر يمتلك القدرة الفنية العالية التي تمكنه من صوغ الصور المتعددة عن طريق التشبيه والاستعارة وفيما يأتي نتناول ماورد من صور في هذه القصيدة.

التشبيه:

إن التشبيه هو ركن من أركان علم البيان ويعد أقدم صور البيان وأوسع الفنون استعمالاً في الشعر العربي(٣٦) ،والتشبيه هو مقارنة بين طرفين متمايزين لاشتراك بينهما في سمة أو سمات ، أو هو الدلالة على أن شيئاً أو صورة تشترك مع شيء آخر أو صورة أخرى في معنى أو صفة(٣٧)، وقد يتكون من (مشبه ومشبه به ووجه الشبه هو الصفة المشتركة بين الشيئين أو الصورتين)(٣٨) ، وقد استعمل الشاعر التشبيه في قصيدته نحو:

خضراء روحـــك كاخضرار حروفـنا صارت بمدحـــك سوسنـــات ناعمـــــة

يصف الشاعر في هذا البيت روح السيدة فاطمة (عليها السلام) بأنها خضراء وهذا نابع من معرفته بشخصية الزهراء التي اتسمت بالعطاء والإثمار منذ صغرها ، فهي مصدر خير لكل من عرفها ويعرفها ، كيف لا وهي بضعة المختار ، حبيب إله العالمين ، فالشاعر أراد أن يصور لنا إحساسه في آنية اخضرار روحها فشبهها بإخضرار حروفه وهو يكتب نصه حولها ، فمدح الزهراء صيّر حروفه سوسنات ناعمة ، يفوح منها عطر المحبة ، وتجلب أنظار الرائي اليها ، ثم نلحظ استعمال الشاعر للضمائر في تشبيهه إذ قال (روحكِ) والكاف شأنه أن يضفي العظمة

والتبجيل لروحها ، واستعمل ضمير الجمع الـ(نا) حين أضاف(الحروف) اليه ليشير الى تجدد واخضرار حروف كل شاعر يكتب في حب الزهراء (عليها السلام)

الاستعارة:

إن الاستعارة ضرب ونمط من التمثيل وهي (مجاز بلاغي فيه انتقال معنى مجرد الى تعبير مجسد من غير التجاء الى أدوات التشبيه أو المقارنة)[٣٩] ، وتكمن أهمية الاستعارة في تكوينها الصورة الشعرية القادرة على تمثيل إحساس معين لدى الشاعر ونقله الى المتلقي بشكل مؤثر ، فالاستعارة هي تشبيه حُذف أحد طرفيه ، ويسمى المشبه به مستعاراً منه ، والمشبه مستعاراً له ، واللفظ مستعاراً. [٤٠]

وتقسم الاستعارة من حيث ذكر طرفيها الى (تصريحية ، ومكنية) فالتصريحية هي مما صرح فيها بلفظ المشبه به أو المستعار منه ، والمكنية هي مما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه مع إبقاء شيء من لوازمه[٤١]

وفي إطار قصيدة بحثنا قدم لنا الشاعر الاستعارة في أكثر من بيت نحو:

يادعوة لله تصـعـد شعلة فتضـيء أركان السماء الغائمة

وتضيء وجه الليل يضحك ثغـره يعفـو الغفور عن القلوب الآثمـة

لقد بنى الشاعر استعارته بناءً رائعاً حين وصف السيدة الزهراء بأنها دعوة لله تعالى تصعد لتضيء أركان السماوات المعبدة بغيوم ذنوب العباد وتضيء (وجه الليل) ليضحك (ثغرة) وهنا استعارة مكنية إذ حذف المشبه به وأبقى إحدى لوازمه وهي (وجه) و(يضحك ثغره) فالليل الحالك الظلمة أصبح مستبشراً ضاحكاً ببركات تلك الدعوة الصاعدة الى السماوات وعلى أثر تلك الدعوة يعفو الله سبحانه وتعالى وهو (الغفور) عن القلوب الآثمة الجاحدة.

وفي بيت آخر يقول الشاعر:

وجعٌ بحجم الكـون يصرخ في دمـي من كربـلاء الكرب يبـدأ موسمـه

يتحدث الشاعر عن مصيبة الإمام الحسين وقصة استشهاده في كربلاء فيختار لذلك لغة خاصة يعبر بها عما يشعر به من ألم، فيقول ((وجع بحجم الكون)) إذ لاحد لذلك الوجع الذي يشعر به، وهذا الوجع يصرخ في دمه ، وهنا استعارة إذ شبه الوجع بالإنسان الذي يتألم ويرفع صوته صارخاً ، لينقل لنا صورة الصراخ التي في دمه ، أي أنها ملاصقة له تماماً ، إذ تسري في أوردته وشرايينه.

إن الشاعر بذكائه اختار مفردة (يصرخ) حيث الصاد والخاء وقوة هذين الحرفين التي تتلاءم مع الصراخ أو الصوت العالي المرتفع وهذه استعارة مكنية غاية في الروعة بينت ألم الشاعر المستمر عن طريق استعماله الفعل المضارع (يصرخ) والذي يبدأ موسمه من أرض كربلاء الكرب ، ولاينتهي ذلك الموسم فالحسين رسالة معطاءة ، وسراج ينير الدرب لكل إنسان ينشد الحرية والكرامة والعيش الكريم ، ويرفض الذل والمهانة والعيش المنكد.

الخاتمة:

بعد رحلة ممتعة في رحاب قصيدة" المشكاة فاطمة" ورحاب قلب الشاعر المحب لأهل البيت" أشرف قاسم" استظهرنا الخصائص البلاغية من المستويات الثلاثة(الصوت والتركيب والصورة)وتجلى لنا إمكانية الشاعر وقدرته في تطويع مفردات اللغة على وفق هذه المستويات ليقدم لنا نصاً سهلاً ممتنعاً مسبوكاً يعلوه التدفق الإيقاعي الشفاف الذي يقع على قلب المتلقي فليس له إلا أن يفتح باب قلبه ويهيم في معاني القصيدة، ومما يميز هذه القصيدة أيضا إن ما فيها من سبك على المستويات الثلاثة يساعد على سرعة حفظها وهذا ما يحقق التواصل بين المبدع والمتلقي، ومما يجدر ذكره أن للشاعر مجموعة من الدواوين الخصبة الحافلة بالموضوعات الشعرية، فقصيدته هذه لم تكن يتيمة في سجل إبداعه ، ومن هنا أدعو الى دراسة شعره على نحو تحليلي أو أسلوبي أو تشخيص بعض الظواهر الفنية فيه كـ(التناص والتصوف والاغتراب والتشكيل البصري...) وغيرها من الظواهر.

هذا وأول دعوانا هي أن يوفق الله الشاعر ويمده بمزيد من العطاء والتألق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الأخبار المنتجبين .

الهوامش:

١- ينظر: طعم الحكايا القديمة : ٩٤-٩٥

٢- العمدة: ١٣٤/١

٣- م.نفسه ١١٩/١

٤- ينظر: الحياة العربية في الشعر الجاهلي.

٥- ينظر: المرشد الى فهم اشعار العرب برضا عنها:٧٢/١

٦- ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء:٢٦٩ ، وموسيقى الشعر: ٥٩

٧- ينظر: م. نفسه، ٢٤٦

٨- العمدة: ١٥١/١

٩- ينظر: الأصوات اللغوية:٢٣

١٠- قضايا الشعر في النقد العربي :٣٦
١١- ينظر: حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث:١٦
١٢- ينظر: الشعر بنى الرؤيا والتشكيل ٢٣٢
١٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية :٤١
١٤- ينظر: نقد الشعر:٨٦
١٥- ينظر: جرس الألفاظ ودلالتها :١٣٦
١٦- ينظر: م.نفسه:١٣٧
١٧- ينظر: م.نفسه: ١٣٥
١٨: ينظر: م.نفسه ١٣٧
١٩- أنوار الربيع في أنواع البديع: ٣٤٥/٥
٢٠- ينظر: البنية الإيقاعية للقصيدة العربية المعاصرة:١٩٧
٢١- ينظر: لسان العرب شكا
٢٢- ينظر: تفسير الميزان ، ١٢٨/١٥-١٢٩
٢٣- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٢٣
٢٤- ينظر : التلخيص في علوم البلاغة: ٣٩٠
٢٥- الخصائص ٣٣/١
٢٦- ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي :١٦
٢٧ - ينظر: دلائل الإعجاز: ٤١٦/٤١٤ ، ومفهوم النص: ١٧
٢٨- ينظر: جرس الالفاظ ودلالتها :١٧٧
٢٩- ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين
٣٠- ينظر: النحو الميسر : ٢٣٧/١-٢٣٨
٣١- النحو الوافي :١/٤
٣٢- البلاغة العربية: ٩٩
٣٣- ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ٤١
٣٤- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري :٣١
٣٥- ينظر: أصول النقد الأدبي: ١٤٦
٣٦- ينظر: فنون بلاغية
٣٧- ينظر : الايضاح: ١٨٨
٣٨- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :٥٧
٣٩- معجم مصطلحات الأدب ٣١٥
٤٠- علم البيان : ١٧٥
٤١- ينظر: طرائق البيان ٢٤١ ، ٢٤٧

obeikandi.com

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د.مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤.

٢. الأصوات اللغوية ، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر ، ط ، د.ت .

٣. أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٦٤م.

٤. أنوار الربيع في أنواع البديع ، المدني ، علي صدر الدين ابن معصوم، تح شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، العراق ، ط١، ١٩٦٩م.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ت(٧٣٩ هـ) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، تح عب الحميد الهنداوي – القاهرة – ط٢ – ٢٠٠٤م.

٦. البحث النحوي عند الاصوليين ، د.مصطفى جمال الدين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠م.

٧. البلاغة العربية ، د.أحمد مطلوب، منشورات مكتبة الزوراء ، بغداد ، ط١.

٨ البنية الإيقاعية للقصيدة العربية المعاصرة في الجزائر، عبد الرحمن تبرماسين، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣ م.

٩. تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٧٥م.

١٠. التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ت (٧٣٩هـ) ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٢، ٢٠٠٩م.

١١. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د.ماهرمهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م.

١٢. حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، س. مورية، ترجمة سعد مصلوح ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٦٩م.

١٣. الحياة العربية في الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي ، مكتبة النهضة مصر، ط ع ، ١٩٦٢م .

١٤. الخصائص ، ابو الفتح عثمان ، ابن جني تح محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤ ، ١٩٩٠م.

١٥. دلائل الاعجاز ، الجرجاني ، عبد القاهر بن محمد ت (٤٧١ هـ) ، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م.

١٦. الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، عبد العزيز المقالح ، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر ، دمشق، ط٢ ، ١٩٨٥م.

١٧. الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها ، علي البطل ، دار الاندلس ، ط٢ ، ١٩٦٤م.

١٨. طرائق البيان ، الشيخ علي المحمدي ، مطبعة السطور ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٢م.

١٩. طعم الحكايا القديمة ، ديوان شعر ، أشرف قاسم ، وزارة الثقافة ، اقليم غرب ووسط الدلتا الثقافي ، فرع ثقافة البحيرة ، ط ١ ، ٢٠١٦م.

٢٠. علم البيان ، عبد العزيز عتيق ت(١٣٩٦هـ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د.ط، ١٩٨٢م.

٢١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦) هـ ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ، ط ع ، ١٩٧٢م.

٢٢. فنون بلاغية ، د.أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م.

٢٣. قضايا الشعر في النقد الأدبي، د.إبراهيم عبد الرحمن محمد ، بيروت ، دار العودة – ط٢ – ١٩٨٦.

٢٤. لسان العرب، الامام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور(ت٧١١هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٥. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣م.

٢٦. المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر – د.ت .

٢٧. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٩٧٩م.

٢٨. مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن ، د.نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط٣، ١٩٩٦م.

٢٩. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ت(١٢٤٨ هـ) تح: د. الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس ،٢٠٠٨م.

٣٠. موسيقى الشعر، د.إبراهيم أنيس ، مكتبة الانكلو مصرية، ط ع ١٩٧٢م.

٣١. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة الطباطبائي، محمد حسن (ت١٤٠٢هـ) منشورات مؤسسات الأعلمي ،بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٩م.

٣٢. النحو الميسر ، محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٧م.

٣٣. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر، ط٣ ، د.ت .

نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧ هـ) ، تح محمد عبد المنعم خفاجة ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان – د.ت